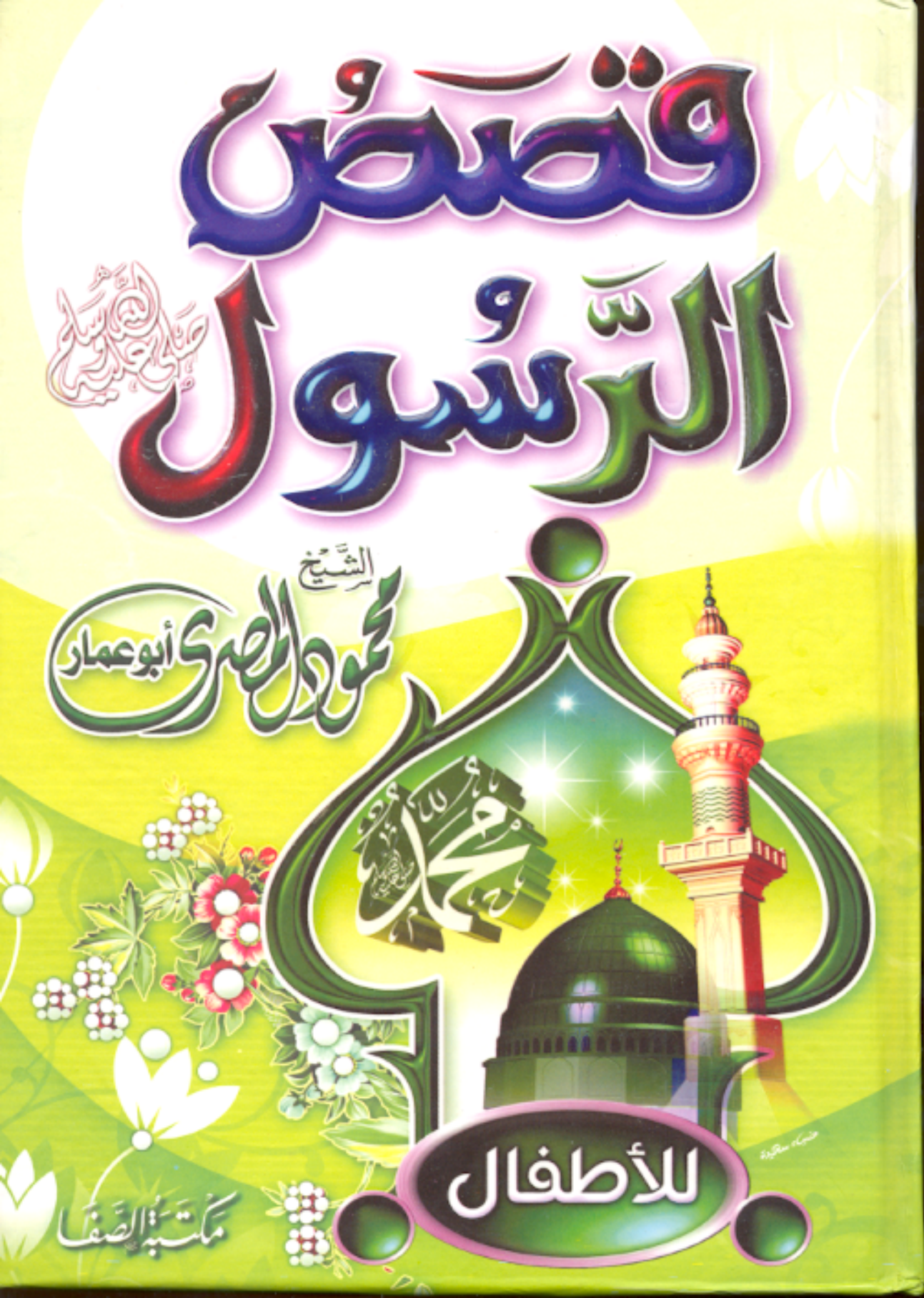
قصص الرسول صلى الله عليه وسلم

الشيخ
محمود المصري أبو عمار



للأطفال

مكتبة الصفا

قصص
الرسول ﷺ
لِلأطفال

بسم الله الرحمن الرحيم

ربنا تقبل منا
إنك أنت
السميع العليم

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ-٢٠١٠م

رقم الإيداع: ٢٤٦٠٠/ ٢٠٠٩

مكتبة الصفا

١٢٧ شارع الأزهر - القاهرة ت: ٢٥١٤٧٣٢٠

أمام باب الأزهر - خلف الجامع الأزهر ت: ٢٥١٤٧٩٧٤ / ٠١٠١٤٣١١١٤

قصص الرسول صلى الله عليه وسلم

لِلأطفال

الشيخ

محمود المصري

أبو عمار

مكتبة الصفا

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الناشر

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فالإسلام هو دين الهدى والنور، الذى لا سعادة للبشرية ولا أمن لها، ولا سعادة فى الدنيا والآخرة، إلا عندما تهتدى بهداه، وتستضىء بنوره، مخلصة فى عبوديتها لله الخالق، تأتمر بأمره، وتتبع منهجه، نابذة كل منهج من المناهج الأرضية المخالفة له.

والأولاد أمانة فى أعناق الوالدين، والوالدان مسؤولان عن تلك الأمانة، والتقصير فى تربية الأولاد خلل واضح، وخطأ فادح؛ فالبيت هو المدرسة الأولى للأولاد، والبيت هو اللبنة التى يتكون من أمثالها بناء المجتمع، وفى الأسرة الكريمة الراشدة التى تقوم على حماية حدود الله وحفظ شريعته، وعلى دعائم المحبة والمودة والرحمة

مقدمة الناشر

والإيثار والتعاون والتقوى: ينشأ رجال الأمة ونساؤها، وقادتها وعظماؤها.

والولد قبل أن تربيه المدرسة والمجتمع، يربيه البيت والأسرة، وهو مدين لأبويه فى سلوكه الاجتماعى المستقيم.

ومكتبة الصفا تقوم بدورها فى توعية المجتمع بواجباته الدينية والاجتماعية كما تعودت دائمًا، فبعد أن وفقها الله لطباعة ونشر القرآن الكريم، ونشر كتب التفسير والحديث.

ونشر كتب الداعية الكبير فضيلة الشيخ «محمود المصرى».

نقدم اليوم دُرة تضاف إلى مطبوعاتنا وهو كتاب «قصص الرسول ﷺ للأطفال» لفضيلة الداعية محمود المصرى.

استطاع فيه - حفظه الله - أن يتحدث مع الأطفال بلغة عصرية جميلة.

يعلمهم فيه أصول دينهم، عن طريق القصص والحكايات.

مقدمة الناشر

وسترى أخى القارئ الكريم مدى السلاسة والسهولة التى تميزت بها عبارات هذا الكتاب حتى يناسب عقول رجال المستقبل.

ونعدكم أخى القارئ الكريم بمزيد من المطبوعات فى كافة المجالات، التى نرجو من الله عز وجل أن يتقبلها منا قبولاً حسنًا وأن ينفع بها الإسلام والمسلمين.

إنه نعم المولى ونعم النصير.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

مكتبة الصفا

جعلها الله منارًا لخدمة العلم والدين

بين يدى الكتاب

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مُضل له، ومن يُضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾(١).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾(٢).

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾(٣).

---

(١) سورة آل عمران: الآية: (١٠٢).

(٢) سورة النساء: الآية: (١).

(٣) سورة الأحزاب: الآيتان: (٧٠، ٧١).

أما بعد:

فإن من أعظم النعم التى أنعم الله بها على الإنسان (نعمة الأولاد) فهم منحة إلهية وهبة ربانية فهم زينة الحياة وزهرتها وهم أمانة فى نفس الوقت - يجب أن نحافظ عليها - فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾(١).

وقال ﷺ - كما فى الصحيحين -: «كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته».

فالإحسان إلى الأولاد وتربيتهم أداء للأمانة... وإهمالهم والتقصير فى حقوقهم غشٌّ وخيانة.

* ومن المعلوم أن من أكثر الوسائل تأثيراً فى الطفل المسلم: القصة - ولذا نجد كثيراً من المُعلمين كانوا يلجؤون فى الماضى والحاضر للأسلوب القصصى فى توصيل المعلومة للطفل المسلم.. ولكن بكل أسف كان أكثرهم يختارون القصص الغربية التى تدمر الأخلاق والفضيلة فى نفس الطفل المسلم.

(١) سورة التحريم: الآية: (٦).

ونسى هؤلاء أن تاريخنا الإسلامى المجيد غنىٌّ بأحسن القصص الذى يُعلِّم أطفالنا الأخلاق الحميدة والسلوكيات القويمة. . . وعلى رأس هذا القصص قصص الأنبياء والمرسلين وعلى رأسهم سيرة الرسول ﷺ ، ثم قصص الصحابة الأطهار ثم قصص التابعين الأخيار.

* وها أنا الآن أضيف لهذا القصص الهادف «قصص الرسول ﷺ للأطفال».

فالقرآن منهج حياة. . والسُّنة أيضًا منهج حياة ينبغى أن نربى عليه أولادنا.

* وها أنا اليوم أقدم لأبنائى وأحبابى كتاب «قصص الرسول ﷺ للأطفال».

بأسلوبٍ سهلٍ ميسور من أجل أن ينتفعوا به وليتعلموا حُب السنة كما تعلموا حُب القرآن.

فهيا يا أحبابى لنتعايش بقلوبنا مع قصص الرسول ﷺ.

وصلى الله على نبينا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه الفقير إلى عفو الرحيم الغفار

محمود المصرى

أبو عمار

ملحوظة هامة:

كنت قد أوردت فى كتاب «حكايات عمو محمود» - الجزء الأول - مجموعة من قصص الرسول ﷺ . . ولم يخطر على بالى وقتها أننى سأكتب بعد ذلك كتابًا عن قصص الرسول ﷺ للأطفال. . فلما كتبت هذا الكتاب أردت أن أجمع كل هذا القصص فى كتاب واحد، فأخذت كل القصص الذى ورد عن الرسول ﷺ فى كتاب «حكايات عمو محمود» ووضعته فى كتاب «قصص الرسول ﷺ للأطفال» وبالتالى فسوف أحذف كل القصص الذى أخذته من كتاب «حكايات عمو محمود» فى الطبعة القادمة وسأكتب مكانه مجموعة أخرى من القصص المفيدة للأطفال.

ولقد ذكرت ذلك حتى لا يظن أحد أننى أكرر القصص التى وردت فى كتاب «حكايات عمو محمود» - الجزء الأول - فى كتاب «قصص الرسول ﷺ للأطفال». . . وقد ذكرت ذلك من باب الأمانة حتى أكون قد وضحت الأمر للقارئ الحبيب.

جحود آدم (عليه السلام) ونسيانه

لما خلق الله آدم (عليه السلام) ونفخ فيه الروح عطس آدم بإذن الله (جل وعلا) فقال: الحمد لله.

وإذا بالحق (جل وعلا) يقول له: يرحمك الله يا آدم.

ثم أمره الله (جل وعلا) وقال له: يا آدم اذهب إلى أولئك الملائكة إلى ملإٍ منهم جالسين فقل لهم: السلام عليكم وانظر ماذا يقولون لك.

فذهب آدم (عليه السلام) إلى أولئك الملائكة فقال لهم: السلام عليكم.

فقالوا له: وعليك السلام ورحمة الله.

فعاد آدم (عليه السلام) إلى ربه (جل وعلا) فقال له تعالى: يا آدم هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم إلى يوم القيامة.

ثم قال له الحق (جل وعلا) ويداه مقبوضتان: يا آدم اختر أيهما شئت فقال آدم (عليه السلام): اخترت يمين ربى

وكلتا يدى ربى يمين مباركة.

ثم بسطها فإذا فيها آدم وذريته فتعجب آدم (عليه السلام) وقال: أى ربِّ ما هؤلاء؟

فقال الله له: يا آدم هؤلاء ذريتك.

رأى آدم ذريته الذين سيُخلقون من بعده، وقد جعل الله بين عينى كل واحد منهم نورًا، كما رأى عمر كل واحد منهم مكتوبًا بين عينيه، ورأى رجلاً له نورٌ حَسن، فسأل عنه، فأخبره أنه أحد أبنائه سيكون فى أمة من أواخر الأمم اسمه داود، وأن عمره ستون سنة، واستقلَّ آدم عمر داود، وطلب من ربه أن يزيد فى عمره، فأخبره أن ذاك هو العمر الذى كُتب له، فوهبه آدم من عمره ما يكمل به المائة.

ثم أمر الله آدم أن يسكن الجنة ما شاء أن يسكن حتى حدث ما حدث واستطاع إبليس أن يُغويه من أن يأكل من تلك الشجرة التى نهاه الله عن الأكل منها. فلما أكل منها أُخرج من الجنة وأُهبط إلى الأرض هو وحواء وإبليس.

وعاش آدم (عليه السلام) فى الأرض ما شاء الله له أن يعيش... ويظهر أن الله أعلم آدم بعمره المكتوب له، وأنه

سيعيش ألف عام، فلما مضى من عمره ألف سنة إلا أربعين عامًا جاءه ملك الموت ينزع روحه، فاعترض على ملك الموت، واستنكر عليه أن يقبض روحه قبل أن يستكمل أجله، ويبدو أن آدم كان يحسب لنفسه، ويعد سنوات عمره، فذكَّره ملك الموت بما كان من هبته لابنه داود ما بقى له من سنوات عمره، فجحد آدم، وكان جحوده نسيانًا، وورث أبناء آدم صفات أبيهم، فجحدوا كما جحد، ونسوا كما نسى، ولذا أمر الله بالكتابة والشهود، ليواجه بهما جحود الجاحدين ونسيان الناسين[1].

❊ ❊ ❊

* ولقد ذكر النبى ﷺ هذه القصة فقال ﷺ:

«لما خلق الله آدم، ونفخ فيه الروح عطس، فقال: الحمد لله فحمد الله بإذنه، فقال له ربه: يرحمك الله يا آدم، اذهب إلى أولئك الملائكة، إلى ملإٍ منهم جلوس فقل: السَّلام عليكم، قالوا: وعليك السلام ورحمة الله، ثم رجع إلى ربه، فقال: إن هذه تحيتك وتحية بنيك بينهم.

فقال الله له ويداه مقبوضتان: اختر أيهما شئت، قال:

(١) صحيح القصص النبوى د. عمر الأشقر (ص: ٢٢) بتصرف.

اخترت يمين ربى، وكلتا يدى ربى يمين مباركة، ثم بسطها، فإذا فيها آدم وذريته، فقال: أى ربِّ!، ما هؤلاء؟ فقال: هؤلاء ذريتك، فإذا كل إنسان مكتوب عمره بين عينيه، فإذا فيهم رجل أضوؤهم، أو من أضوئهم قال: يا رب من هذا؟

فقال: هذا رجل من آخر الأمم من ذريتك، يقال له: داود، فقال: ربِّ! كم جعلت عمره؟ قال: ستين سنة، قال: أى ربِّ! زده من عمرى أربعين سنة، فلما قضى عمر آدم جاءه ملك الموت، فقال: أولَم يبقَ من عمرى أربعون سنة؟ قال: أوَ لم تعطها ابنك داود؟ قال: فجحد آدم فجحدت ذريته، ونسى آدم فنسيت ذريته وخطئ آدم فخطئت ذريته»[1].

❊ ❊ ❊

(١) رواه الترمذى فى كتاب التفسير - وقد دمجت بين الروايتين - انظر صحيح سنن الترمذى (٣٦٠٧) (٣٢٨٢).

الدروس المستفادة:

(١) أن من السُّنة أن الإنسان إذا عطس أن يقول: الحمد لله.. فيقول له من يسمعه: يرحمك الله.. فيرد عليه العاطس: يهديكم الله ويصلح بالكم.

(٢) أن السلام هو تحية المؤمنين منذ خلق الله آدم (عليه السلام) وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

(٣) أن المسلم لابد أن يلتزم الأدب مع الله فى أقواله وأفعاله.

(٤) أن الإيثار من أخلاق المؤمنين.. ولقد رأينا كيف آثر آدم ابنه داود (عليهما السلام) ووهبه من عمره أربعين سنة.

(٥) أن إبليس هو سبب البلاء الذى نحن فيه.. فهو الذى أغوى أبانا آدم بأن يأكل من الشجرة التى نهاه الله عن الأكل منها فكان سبب خروجه من الجنة.

(٦) أن الإنسان كثير النسيان.. وقد رأينا كيف نسى آدم (عليه السلام) أنه وهب ابنه داود (عليه السلام) أربعين سنة من عمره ولذلك اعترض على ملك الموت لأنه جاءه قبل انقضاء أجله بأربعين سنة.

محاجة آدم وموسى (عليهما السلام)

جلس النبى ﷺ يومًا مع أصحابه يحكى لهم قصة عجيبة.. فيا تُرى ما هى هذه القصة العجيبة؟

لقد حكى لهم أن موسى (عليه السلام) طلب أن يلتقى بأبينا آدم (عليه السلام) وقد كان هدف موسى (عليه السلام) من وراء هذا اللقاء محاورة آدم (عليه السلام) وتأنيبه على أنه كان سببًا فى إخراج نفسه وذريته من الجنة لما أكل من الشجرة التى نهاه الله عن الأكل منها.

* ولكن ما هو السبب الرئيس الذى جعل موسى مُصرًا على لقاء آدم (عليهما السلام).

نحن نعلم أن الحياة الدنيا تعب وعناء، ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِى كَبَدٍ﴾[1] ويظهر هذا العناء فى كل أمر من الأمور، فاللقمة التى يأكلها الإنسان لا تأتى إلا بعد عناء، والشربة كذلك، وكذا اللباس والسكن، أضِف إلى هذا ما

(١) سورة البلد: الآية: (٤).

يصاب به الإنسان من الأمراض، وما يكيده به أعداؤه وأصدقاؤه، وقد يأتيه الأذى من أولاده وأقربائه.

وقد عانى موسى ما عاناه من فرعون وحزبه، فقد فرَّ من مصر إلى مدين بعد قتل القبطى، ورعى الغنم هناك عشر سنوات أو ثمانى سنوات، وبعد أن أرسله الله عانى ما عاناه من فرعون، وعانى من عناد بنى إسرائيل وتمردهم وأذاهم، ولعله فى وقت من الأوقات دار فى خلده أن سبب هذا العناء كله كان بسبب آدم الذى أخرج نفسه وذريته من الجنة، فقد أسكنه الله الجنة بعد أن خلقه، وأباح له ثمارها وأنهارها إلا شجرة واحدة، وتعهد له بأن لا يجوع فيها ولا يعرى، وأنه لا يظمأ فيها ولا يَضحى.

فلما عصى آدم ربه، وأكل من الشجرة المنهى عن الأكل منها أنزله الله من دار البقاء إلى دار الشقاء، وأصبح البشر لا يتمكنون من العيش إلا بمعاناة شديدة.

ولذا فإن موسى عليه السلام عندما التقى بأبيه آدم وجَّه إليه اللوم على إخراجه نفسه وذريته من دار النعيم[1].

(١) صحيح القصص النبوى / د. عمر الأشقر (ص ٧١).

* ولقد بدأ موسى حواره مع آدم (عليهما السلام) بكل أدب وتوقير ومحبة فقال له: أنت آدم الذى خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأسجد لك ملائكته وأسكنك فى جنته ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض.

وكأنه يريد أن يقول لآدم (عليه السلام): لقد أنعم الله عليك بكل هذه النعم فما كان ينبغى أن تقابل هذه النعم بمعصية الله والأكل من الشجرة التى نهاك الله عن الأكل منها.

* فواجه آدم لوم موسى (عليهما السلام) بلومٍ مثله وخاطبه أيضًا بكل رحمة وأدب ومحبة فقال له: أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شىء، وقربك نجيًّا، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أُخلق؟ قال موسى: بأربعين عامًا.

قال آدم: فهل وجدت فيها ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[1] قال: نعم.

قال: أفتلومنى على أن عملت عملاً كتبه الله علىَّ أن أعمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟

وهنا حكم رسولنا محمد ﷺ بأن آدم حَجَّ موسى

(١) سورة طه: الآية: (١٢١).

وانتصر عليه فى هذا الحوار الذى دار بينهما.

فقد وضح له آدم (عليه السلام) أنه وإن كان قد أكل من الشجرة التى نهاه الله عنها فإن الله لم يخبره بأنه إذا أكل من هذه الشجرة فإنه سيخرج من الجنة.. بل إن الله (جل وعلا) كان من الممكن أن يغفر له هذا الذنب أو يجعل له أى عقوبة أخرى غير الإخراج من الجنة.. لكن الله (جل وعلا) هو الذى قَدَّر أن يجعل العقوبة هى الإخراج من الجنة لحكمة جليلة لا يعلمها إلا الله (جل وعلا).

وبذلك استطاع آدم أن يثبت لموسى (عليه السلام) أنه لم يكن سببًا فى إخراج نفسه وذريته من الجنة.

❊ ❊ ❊

* ولقد ذكر النبى ﷺ هذه القصة فقال ﷺ :

«احتج آدم وموسى عليهما السلام عند ربهما، فحجَّ آدم موسى، قال موسى: أنت آدم الذى خلقك الله بيده، ونفخ فيك من روحه، وأسجد لك ملائكته، وأسكنك فى جنته، ثم أهبطت الناس بخطيئتك إلى الأرض؟

فقال آدم: أنت موسى الذى اصطفاك الله برسالته وبكلامه، وأعطاك الألواح فيها تبيان كل شىء، وقربك نجيًّا، فبكم وجدت الله كتب التوراة قبل أن أُخلق؟

قال موسى: بأربعين عامًا.

قال آدم: فهل وجدت فيها ﴿وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ﴾[1] قال: نعم.

قال: أفتلومنى على أن عملت عملاً كتبه الله علىَّ أن أعمله قبل أن يخلقنى بأربعين سنة؟».

قال رسول الله ﷺ : «فحج آدمُ موسى»[2].

* * *

(١) سورة طه: الآية: (١٢١).

(٢) أخرجه البخارى ومسلم.

الدروس المستفادة:

(١) أن المسلم لا بد أن يصدق النبى ﷺ فى كل ما أخبر عنه من أمور الغيب. . فقد أخبرنا النبى ﷺ بهذا اللقاء الذى كان بين آدم وموسى (عليهما السلام) ونحن لا ندرى متى كان ذلك ولا أين كان لكننا نصدق لأن النبى ﷺ هو الذى أخبر بذلك.

(٢) لا بد عند الحوار بين اثنين أن يعرف كل واحد منهما قدر الآخر وفضله وأن يتم الحوار بينهما بكل رحمة وأدب ومحبة.

(٣) أن الحياة كلها تعب وعناء ومشقة. . وأنه لا راحة إلا فى الجنة.

(٤) أن الأنبياء أشد الناس بلاءً.

(٥) أنه يجب على كل مسلم أن يؤمن بالقضاء والقدر. . وأن يعلم أن ما أصابه لم يكن ليُخطئه وأن ما أخطأه لم يكن ليصيبه.

(٦) أن خروج آدم (عليه السلام) من الجنة كان لحكمة جليلة لا يعلمها إلا الله (جل وعلا).

قصة موسى والخضر (عليهما السلام)

قام موسى (عليه السلام) فى يوم من الأيام يخطب فى بنى إسرائيل ليدعوهم إلى الله ويُذكرهم ويرقق قلوبهم بالمواعظ الغالية فكان حديثه شيقًا رائعًا جذب قلوب الناس من حوله.

وبعد أن انتهى من موعظته قام واحد من بنى إسرائيل وسأله: هل هناك على وجه الأرض أحد أعلم منك يا نبى الله؟!

فقال موسى (عليه السلام): لا.

وإذا بجبريل (عليه السلام) ينزل فى تلك اللحظة ليخبر موسى (عليه السلام) بأن الله (عز وجل) يعتب عليه أنه لم يرد العلم إلى الله ويقول: الله أعلم.

ثم أخبره أن الله يقول له: إن عبدًا من عبادى بمكان يقال له: مَجمع البحرين هو أعلم منك يا موسى.

هنا اشتاق موسى (عليه السلام) لرؤية هذا الرجل الذى هو أعلم منه . . واشتاقت نفسه للتزود من العلم، وقال: يا ربِّ كيف أصل إلى هذا الرجل؟ فأمره الله (عز وجل) أن يحمل حوتًا فى مكتل - أى: يحمل سمكة فى سلة - ويسير فى البحر فإذا جاءت اللحظة التى تعود فيها الحياة للحوت ويقفز فى البحر فسوف يجد هناك هذا العبد العالم.

* وانطلق موسى (عليه السلام) بعدما أخذ الحوت فى المكتل وأخذ معه فتاه يوشع بن نون - الذى صار نبيًّا بعد موسى (عليه السلام).

وحمل الفتى السلَّة التى فيها الحوت وانطلقا ليبحثا عن هذا الرجل العالم.

وليس لديهم أى علامة على مكان هذا العالم سوى عودة الحياة للسمكة وهروبها إلى البحر.

* وكان موسى (عليه السلام) عنده عزم وإصرار على أن يصل إلى هذا العالم ولو ظل مسافرًا سنوات طويلة.

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[1].

(١) سورة الكهف: الآية: (٦٠).

* المهم أنه وصل موسى (عليه السلام) وفتاه يوشع إلى صخرة كبيرة بجوار البحر وقد تعبا من السفر . . ونام موسى (عليه السلام) وبقى يوشع سهران يحرس نبى الله موسى (عليه السلام).

وفجأة ساقت الرياح موجة عالية على الشاطئ فجاء رذاذ الماء على الحوت فدبَّت فيه الحياة وقفز إلى البحر ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾(١) . . وكانت عودة الحياة إلى الحوت وهروبه إلى البحر علامة أعلم الله بها موسى (عليه السلام) لتحديد المكان الذى سيجد فيه هذا العالم الجليل الذى جاءه موسى ليتعلم منه.

* قام موسى (عليه السلام) من نومه ولم يعرف أن الحوت قد دبَّت فيه الحياة وهرب إلى البحر . . ونسى فتاه يوشع أن يخبره بما حدث.

وسار موسى وفتاه ليلتهما ويومهما حتى إذا كانا من الغد قال موسى لفتاه: آتنا غداءنا فقد شعرت بالتعب الشديد.

وهنا تذكر الفتى تلك اللحظة التى دبت فيها الحياة فى الحوت فهرب إلى البحر وذلك عندما كانا عند الصخرة. .

(١) سورة الكهف: الآية: (٦١).

فأخبر موسى بما حدث واعتذر إليه بأن الشيطان هو الذى أنساه أن يذكر له ما حدث رغم غرابة ما حدث أمام يوشع فقد رأى الحوت يشق الماء فيترك علامة على الماء وكأنه يتلوى على الرمال فيترك عليها أثرًا.

* هنا أحسَّ موسى (عليه السلام) بسعادة غامرة عندما علم أن الحوت هرب إلى البحر؛ لأن معنى ذلك أنه قد وصل إلى المكان الذى يريده ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[1].

وعاد موسى (عليه السلام) وفتاه يبحثان عن المكان الذى هرب فيه الحوت.

وبعد بحث طويل وصل موسى إلى المكان الذى هرب فيه الحوت فى البحر.

وصل هو وفتاه إلى الصخرة التى ناما عندها وهناك وجدا رجلاً مُسجَّى بثوب ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾[2].

فسلم عليه موسى (عليه السلام).

---

(١) سورة الكهف: الآية: (٦٤).

(٢) سورة الكهف: الآية: (٦٥).

فقال له الخضر: وهل بأرضك سلام؟ .. مَنْ أنت؟

فقال موسى: أنا موسى.

فقال الخضر: موسى نبى بنى إسرائيل.. عليك السلام يا نبى بنى إسرائيل.

ثم قال له الخضر: وماذا تريد منى يا موسى؟

قال موسى: أتيتك لتعلمنى مما عُلمت رشداً.

فقال الخضر: أما يكفيك أن التوراة بيديك يا موسى؟!

ثم قال له: يا موسى إنى على علم من علم الله لا تعلمه أنت .. وأنت على علم من علم الله لا أعلمه أنا.

فقال له موسى: هل أتبعك على أن تُعلّمنى مما عُلّمت رُشداً؟

فقال له الخضر: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾(١).

أى: أنك ستجد فى تصرفاتى أشياء لا تفهم لها سببًا ولا تدرى لها علّة ولذلك فلن تصبر معى يا موسى.

* فاحتمل موسى تلك الكلمات وعاد يرجوه أن يأذن له بصحبته ليتعلم على يديه، فقال له: ﴿سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ

(١) سورة الكهف: الآيتان: (٦٧، ٦٨).

صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾[1].

- وتأمل معى كيف كان تواضع موسى (عليه السلام) للخضر (عليه السلام).

* وهنا اشترط الخضر على موسى (عليهما السلام) شرطًا من أجل أن يكون فى صحبته وهو ألا يسأله عن أى شىء حتى يحدثه هو عنه . . فوافق موسى على هذا الشرط.

﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[2].

* وانطلق موسى والخضر يمشيان على ساحل البحر يتكلمان وفجأة مرت أمامهما سفينة، فكلما أصحابها أن يحملوهما، فوافق أصحاب السفينة وبخاصة أنهم عرفوا الخضر (عليه السلام) فحملوهما بغير أجر إكرامًا للخضر.

فلما ركبا فى السفينة جاء عصفور، فوقع على حرف السفينة، فنقر فى البحر نقرة أو نقرتين، قال له الخضر: يا موسى! ما نقص علمى وعلمك من علم الله إلا مثل ما نقص هذا العصفور بمنقاره من البحر.

(١) سورة الكهف: الآية: (٦٩).
(٢) سورة الكهف: الآية: (٧٠).

* وبعد أن وصلوا جميعًا إلى الشاطئ فوجئ موسى (عليه السلام) بأن الخضر (عليه السلام) أخذ فأسًا حين غادر الناس السفينة وأخذ يخرق السفينة فاقتلع لوحًا من ألواحها وألقاه فى البحر . . فتعجب نبى الله موسى (عليه السلام) وقال للخضر (عليه السلام): لقد حملنا أصحاب السفينة بغير أجر وأكرمونا غاية الإكرام، ثم أنت تخرق لهم سفينتهم التى يعملون عليها لتغرقهم فى البحر فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان.

- لقد كان هذا التصرف الذى فعله الخضر عجيبًا من وجهة نظر موسى (عليهما السلام).

* وهنا قام الخضر ليُذكر موسى بالعهد الذى أخذه عليه.

﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[1].

وهنا اعتذر موسى للخضر؛ لأنه فعل ذلك نسيانًا وطلب منه ألا يؤاخذه على ذلك ﴿قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾[2]. فطلب منه أن يصبر عليه.

---

(١) سورة الكهف: الآية: (٧٢).

(٢) سورة الكهف: الآية: (٧٣).

* ومرة أخرى يسير موسى مع الخضر (عليهما السلام) فمرًا على حديقة يلعب فيها الصبيان . . ولما شبع الأطفال من اللعب وتعبوا جلسوا جانبًا وناموا. . وفجأة قام الخضر بقتل غلامٍ منهم فثار موسى وظل يسأل الخضر: ما ذنب هذا الغلام وما جريمته حتى تقتله؟!

فقام الخضر يُذكِّر موسى للمرة الثانية بالعهد الذى أخذه عليه، ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[1].

- ويعتذر موسى للمرة الثانية بأنه فعل ذلك نسيانًا وأعطاه العهد بأنه لن يسأله مرة أخرى . . فإذا سأله مرة أخرى فله الحق أن يفارقه هذه المرة.

﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾[2].

* وللمرة الثالثة والأخيرة يسير موسى مع الخضر (عليهما السلام)، فدخلا قرية كان أهلها على درجة عالية من البُخل. . فلما نفد الطعام الذى معهما طلبا من أهل القرية أن يقدموا لهما طعامًا فرفضوا أن يضيفوهما أو

(١) سورة الكهف: الآية: (٧٥).
(٢) سورة الكهف: الآية: (٧٦).

يقدموا لهما طعامًا. . ومرت الساعات عصيبة عليهما بلا طعام ولا شراب.

فجلس موسى والخضر (عليهما السلام) بجوار جدار مائل يكاد أن يسقط وفجأة قام الخضر ليصلح هذا الجدار ويبنيه من جديد.

فتعجب موسى من فعل الخضر . . كيف يقوم ويبنى الجدار فى تلك القرية التى بخل أهلها أن يقدموا لهما الطعام والشراب. . . قال: ﴿لَوْ شِئْتَ لاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾[1].

* وهنا انتهى الأمر . . وكان الفراق بين موسى والخضر (عليهما السلام).

قال الخضر لموسى: ﴿هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[2].

* لقد حذر الخضر موسى (عليه السلام) من السؤال عن أى شىء يراه حتى وإن كان أمرًا غريبًا ولكن موسى (عليه السلام) كان لا يتمالك نفسه من السؤال وبخاصة أنه يرى أشياء غريبة. . ولكنه لم يعلم أن الخضر كان لا

(١) سورة الكهف: الآية: (٧٧).
(٢) سورة الكهف: الآية: (٧٨).

يفعل أى شىء إلا بوحى من الله (جل وعلا) ولم يكن يفعل أى شىء من تلقاء نفسه.

* وبدأ الخضر يكشف لموسى (عليهما السلام) أسرار تلك الأشياء والأفعال التى كان يتعجب منها.

* فأخبره أولاً عن أمر السفينة التى خرقها رغم أن أصحاب السفينة أكرموهما وحملوهما بدون أجر.. فقد يظن موسى (عليه السلام) أن خرق السفينة مصيبة كبيرة لأصحابها لكن الخضر (عليه السلام) أخبره أنه فعل ذلك لأن الملك الظالم الذى كان يحكم البلاد كان فى هذه الأيام يستولى على كل سفينة سليمة خالية من العيوب، فأراد الخضر أن يخرقها حتى يتركها الملك، ثم يصلحها أصحابها بعد ذلك.. ومن المعلوم أن إصلاح لوح فى السفينة خير من ضياع السفينة كلها.. وبذلك استطاع الخضر أن يكون سببًا فى حفظ السفينة من الضياع وبذلك يبقى مصدر رزق هذه الأسرة كما هو فلا يموتون من الجوع ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾[1].

(١) سورة الكهف: الآية: (٧٩).

* ثم وضح له السر فى قتل هذا الغلام . . فقد يعتبر موسى (عليه السلام) أن قتل الغلام مصيبة كبيرة بالنسبة لوالديه غير أن الخضر (عليه السلام) وضح له أن هذا الغلام طُبع كافرًا وأنه كان سيرهق والديه عندما يكبرا وسيكون عاقًّا لهما وأن موته سيكون رحمة لهما وأن الله (عز وجل) سيرزقهما بدلاً منه غلامًا يرعاهما ويُحسن إليهما فى سنِّ الشيخوخة والضعف.

﴿ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا (٨٠) فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾[1].

* ثم وضح السرَّ فى بناء الجدار من غير أن يطلب أجرًا من أهل القرية.

فأخبره أن الجدار الذى بناه بدون أجر كان تحته كنز لغلامين يتيمين فى المدينة وكان الجدار يكاد أن يسقط . . ولو سقط الجدار لظهر الكنز الذى تحته، فأخذه أهل القرية البُخلاء ولم يستطع الغلامان أن يحصلا على كنزهما فلذلك بنى لهما الجدار ليحفظ لهما كنزهما حتى يكبرا فيستخرجا الكنز بإذن الله (جل وعلا).

(١) سورة الكهف: الآيتان: (٨٠، ٨١).

ولما كان أبوهما صالحًا فقد نفعهما الله بصلاحه فى طفولتهما وضعفهما، فأراد ربُّهما أن يكبرا ويشتد عودهما ويستخرجا كنزهما وهما قادران على حمايته: ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾[1].

* ثم وضح له الخضر أن هذا كله لم يفعله من تلقاء نفسه، وإنما كان ذلك كله بوحى من الله (جل وعلا).. ولذا قال له: ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْرًا﴾[2].

* ثم اختفى هذا العالم العابد الخضر (عليه السلام) بعد أن تعلم منه موسى (عليه السلام) درسين فى غاية الأهمية:

(١) تعلم منه ألا يغتر بعلمه، فإنه فوق كل ذى علمٍ عليم.

(٢) تعلم منه ألا يتسرع ولا يتكلم إلا بما يعلم[3].

❊ ❊ ❊

(١) سورة الكهف: الآية: (٨٢).
(٢) سورة الكهف: الآية: (٨٢).
(٣) قصص القرآن للأطفال / محمود المصرى (ص: ٢٢٠ - ٢٣٨).

الدروس المستفادة:

(١) ينبغى على المسلم أن يُـذكر إخوانه بالله فقـد قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]... ولقد رأينا كيف وقف موسى (عليه السـلام) ليذكر بنى إسرائيل بالله (جل وعلا).

(٢) ينبغى عـلى المسلم أن ينسب العلم إلى الله ولا يقول: أنا أعلم الناس... فإنه من تواضع لله رفعه.

(٣) أن المسلم ينـبـغى عليـه أن يحـرص على طلب العلم... فـقـد رأينا كـيف أن نـبى الله مـوسى (عليـه السلام) سافر طلبًا للعلم.

(٤) لابد لطالب العلم أن يتواضع فى طلب العلم وأن يتأدب بين يدى شيخه حتى ينتفع بعلمه.

(٥) أن هناك أشياء كثيرة لا يعلم العبد ما هى الحكمة من ورائها لكن الله (عز وجل) يعلم... فعلى العبد أن ينفذ أوامر الله دون أن يسأل عن الحكمة من وراء ذلك.

(٦) أن العـبد قد يُـحرم الخيـر بسبـب تسرعـه وعدم صبره.

---

(١) سورة الذاريات: الآية: (٥٥).

قصة الحجر الذى فرَّ بثياب موسى (عليه السلام)

جلس النبى ﷺ كعادته مع أصحابه رضي الله عنهم ليحكى لهم قصة الحجر الذى فرَّ بثياب موسى (عليه السلام). .

فيا تُرى ما هى قصة ذلك الحجر؟

تعالوا بنا لنعرف هذه القصة ولكن بعد أن تصلوا على النبى محمد ﷺ .

* لقد كان فى شريعة بنى إسرائيل أنه يجوز أن يغتسل الرجال عُراة ينظر بعضهم إلى بعض.

ولكن نبى الله موسى (عليه السلام) كان شديد الحياء فكان يستحى أن يغتسل أمامهم ولذلك كان يغتسل وحده بعيدًا عن أعين الناس ولا يُبدى أى شىء من جسده ولا عورته.

ونحن نعلم أن الحياء خُلق كريم من أخلاق الإسلام.

وكان رسولنا محمد ﷺ أشد حياءً من العذراء فى

خدرها.. بل كان يحض المسلمين على الحياء ويقول: «الحياء كله خير»[1].

* وفى يوم من الأيام أشاع بعض الجُهَّال من بنى إسرائيل أن موسى (عليه السلام) لا يغتسل وحده حياءً من الناس.. وإنما يفعل ذلك لوجود عيب فى جسده لا يريد أن يطلع الناس عليه.

فلما علم موسى (عليه السلام) بهذا الكلام تأذَّى وأحسَّ بشىء من الحزن والضيق.

ونحن نعلم أن نبى الله موسى (عليه السلام) له مكانة عظيمة عند الله (جل وعلا) فهو رسول من أُولى العزم الخمسة الذين هم أفضل الرسل.. وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد - صلوات ربى وسلامه عليهم -.

والرسل فى أعين الناس ونظرهم يجب أن يكونوا فى أبهى صورة من جمال الخَلق والخُلق.

والله (عز وجل) لا يرضى الأذى لرسوله فكان لا بد من تهيئة الأسباب لتبرئة نبى الله موسى (عليه السلام) من تلك الإشاعة.

---

(١) **متفق عليه:** رواه البخارى (٦١١٧)، ومسلم (٣٧) واللفظ له.

* وجاءت اللحظة الحاسمة التى برَّأ الله فيها موسى (عليه السلام) من تلك الإشاعة.

فقد ذهب بنو إسرائيل يغتسلون كالعادة عُراة ينظر بعضهم إلى بعض.

وذهب موسى (عليه السلام) يغتسل بعيدًا عنهم حتى لا يراه أحد.

ووضع ثيابه على الحجر ونزل الماء ليغتسل.

فلما انتهى من اغتساله خرج من الماء ليأخذ ثيابه من على الحجر ليلبسها وإذا بالمفاجأة التى لا تخطر على قلب بشر.

لقد أخذ الحجر ثياب موسى (عليه السلام) وطار وفرَّ بها.

ونحن نعلم يقينًا أن الحجر لا يستطيع أن يتحرك أو يطير لأنه جماد ولكن الله (جل وعلا) جعله يطير بطريقة لا نعلمها وذلك لحكمة جليلة ألا وهى تبرئة موسى (عليه السلام) مما نسبه الناس إليه.

* لم يكن موسى (عليه السلام) يتخيل أبدًا أن يطير

الحجـر بثيابه فمـا كان منه إلا أنه ظل يجرى وراء الحـجر ليأخـذ ثيابه.. وهكذا ظل مـوسى (عليه السـلام) يجرى عُريانًا خلف الحجر.. والحجر يطير بثيابه حتى بلغ موسى (عليه السـلام) المكان الذى يجتمع فيـه الناس فنظروا إليه فوجدوه سليم الجسد قـوى البنية ليس به عيب فى جسده فزالت تلك الإشاعة الكاذبة التى رماه بها هؤلاء الجهلة.

وهنا توقف الحجـر وأخذ موسى (عليه السـلام) ثيابه ولبسـها ثم أخـذ عصاه وأخـذ يضرب بهـا الحجـر ضربًا شديدًا بسبب ما فعله معه.

ومع أن نبى الله مـوسى (عليه السلام) يعلم يـقينًا أنه حجر لا يعقل لكنه ضربه لأنه فـعل أمرًا لا تفعله الحجارة أبدًا.

والعجـيب أن عصـا موسى (عليـه السلام) رغم أنـها كانت من الخشب إلا أنها أثرت فى ذلك الحجر وتركت به آثارًا بعدد تلك الضربات التى وقعت عليه من عصا موسى (عليه السلام).

* وفى هذه القصة يقـول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا

تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾(١).

* * *

* وقد ذكر النبى ﷺ هذه القصة فقال ﷺ :

«إن موسى كان رجلاً حيياً ستِّيراً لا يُرى من جلده شيءٌ استحياءً منه، فآذاه من آذاه من بنى إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده؛ إما برص، وإما أُدْرَة، وإما آفة.

وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يومًا وحده، فوضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه فرأوه عريانًا أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، وقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر ضربًا بعصاه، فوالله إن بالحجر لندبًا من أثر ضربه، ثلاثًا أو أربعًا، أو خمسًا، فذلك قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾(٢)» (٣).

* * *

(١) سورة الأحزاب: الآية: (٦٩).
(٢) سورة الأحزاب: الآية: (٦٩).
(٣) أخرجه البخارى.

الدروس المستفادة:

(١) أن الحياء خُلق عظيم من أخلاق الإسلام. . فينبغى على كل مسلم أن يتصف بصفة الحياء لأن الحياء كله خير.

(٢) أن الفُساق والجُهال يؤذون الصالحين ويثيرون حولهم الشائعات والأكاذيب فى كل زمان ومكان.

(٣) أن المسلم لا ينبغى عليه أبدًا أن يهتم بتلك الشائعات التى تُقال فى حقه. . بل ينبغى عليه أن يستمر فى طاعته ودعوته ولا يلتفت أبدًا حتى يستمر فى نجاحه.

(٤) أن الله يدافع عن الذين آمنوا. . ولذلك هيأ الله الأسباب التى كانت سببًا فى زوال تلك الإشاعة.

❊ ❊ ❊

قصة عجوز بنى إسرائيل

فى يوم من الأيام نزل النبىُّ محمد ﷺ ضيفًا على رجل من الأعراب، فلم يُصدق الرجل نفسه أن ضيفه هو رسول الله ﷺ ، فأخذ الرجل يقدم الطعام والشراب والفاكهة لرسول الله ﷺ مع أنه رجل فقير، لا يملك شيئًا لكنه كان فى قمة السعادة لأن بيته قد امتلأ بركة ونورًا بوجود الرسول ﷺ .

تعجب النبى ﷺ من كرم هذا الأعرابى الفقير.

ولكن أين يبلغ كرم هذا الأعرابى بجوار كرم رسول الله ﷺ الذى كان أجود من الريح المرسلة فى الإنفاق وفعل الخيرات.

فما كان من النبى ﷺ إلا أن طلب من هذا الأعرابى أن يأتى إليه بعد ذلك ليجزيه ويكافئه على ما فعله معه ﷺ .

ومرت الأيام وتعرض هذا الأعرابى لأزمة مادية كبيرة،

فتذكَّر أن رسول الله ﷺ كان قد طلب منه أن يأتى إليه ليجزيه ويكافئه، فما كان منه إلا أن ذهب إلى النبىِّ ﷺ واستأذن فى الدخول عليه، فلما علم النبىُّ ﷺ بوصول هذا الأعرابى أَذِن له فى أن يدخل عليه.

دخل الأعرابى على رسول الله ﷺ وسلم عليه فردَّ النبى ﷺ عليه السلام ورحَّب به غاية الترحيب . . وأخذ يسأله عن أحواله ليطمئن عليه فبدأ الرجل يشكو إليه الفاقة والفقر والحاجة.

فما كان من النبى ﷺ إلا أن قال له: يا أعرابى اطلب ما تريد.

وكان النبى ﷺ يظن أن هذا الأعرابى سيطلب شيئًا كبيرًا . . وذلك بأن يسأل رسول الله ﷺ أن يدعو له بمغفرة ذنوبه أو بدخول الجنة أو بصحبة النبى ﷺ فى الجنة . . لكن هذا الأعرابى لم يسأل النبى ﷺ أى شىء من كنوز الآخرة بل سأله شيئًا يسيرًا من حُطام الدنيا.

قال له الأعرابى: يا رسول الله! أريد ناقة برحلها

نركبها ونسافر عليها وأعنُزًا نحلبها ونشرب حليبها.

فحزن النبى ﷺ حزنًا شديدًا؛ لأن هذا الأعرابى أُتيحت له فرصة العمر بأن يدعو له رسول الله ﷺ دعوة مستجابة، فيفوز فى دنياه وآخرته.

لكنه ترك كل ذلك وسأل شيئًا يسيرًا يمكن أن يُطلب من أى إنسان.

فإذا بالنبى ﷺ يقول لهذا الأعرابى: «أعجزت أن تكون مثل عجوز بنى إسرائيل؟!».

فتعجب الصحابة لأنهم لم يسمعوا بسيرتها قبل ذلك فقالوا: يا رسول الله وما عجوز بنى إسرائيل؟

فبدأ النبى ﷺ يحكى لهم قصة عجوز بنى إسرائيل التى كانت صاحبة همة عالية .. فلما أُتيحت لها الفرصة بأن تطلب شيئًا من نبى الله موسى (عليه السلام) لم تطلب منه أى شىء من حُطام الدنيا بل طلبت أن تكون معه فى الجنة .. فيا تُرى ما هى قصتها؟

تعالوا بنا لنتعرف على قصتها.

* تبدأ القصة من أيام نبى الله يوسف (عليه السلام).

فإنه لما أصبح يوسف (عليه السلام) عزيز مصر وأحسَّ بعد ذلك بقُرب أجله وقال: ﴿رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾(١).

وهنا أخذ نبي الله يوسف (عليه السلام) العهد والميثاق على بني إسرائيل عند موته أنهم إذا خرجوا في يوم من الأيام من مصر أن يحفروا ويأخذوا جسده ليدفنوه في الأرض المقدسة في فلسطين.

* ومات يوسف (عليه السلام) .. ومرت سنوات وسنوات ولم يستطع بنو إسرائيل أن يأخذوا جسده من مصر ليدفنوه في الأرض المقدسة.

* ولما بُعث نبي الله موسى (عليه السلام) وذهب إلى فرعون ليدعوه إلى عبادة الله (جل وعلا) فأبَى فرعون أن يؤمن بالله بل وحارب رسول الله موسى (عليه السلام) وخرج بجيشه وراء موسى ومن آمن معه من أجل أن يقتلهم.

فخرج موسى (عليه السلام) وقومه .. وبينما هم في

(١) سورة يوسف: الآية: (١٠١).

الطريق؛ إذ ضلوا الطريق فتعجب نبى الله موسى (عليه السلام) فسأل من معه من علماء بنى إسرائيل عن سبب ذلك فقالوا له: إن يوسف (عليه السلام) كان قد أخذ العهد على بنى إسرائيل أنهم إذا خرجوا من مصر أن يحفروا ويأخذوا جسده ليدفنوه فى الأرض المقدسة.

فقال موسى (عليه السلام): وهل هناك أحد يعرف مكان قبر يوسف (عليه السلام)؟

قالوا: لا يعرف مكان قبر يوسف (عليه السلام) إلا امرأة عجوز من بنى إسرائيل.

فقال موسى (عليه السلام): ائتونى بها.

فذهبوا إليها وجاءوا بها إلى نبى الله موسى (عليه السلام).

فلما رآها قال لها: دُلينى على قبر يوسف (عليه السلام).

فقالت المرأة: لن أدلك على قبر يوسف (عليه السلام) إلا إذا حققت طلبى.

فسألها موسى (عليه السلام): ما هو طلبك وماذا تريدين؟

قالت: أريد أن أكون معك فى الجنة!!

فتعجب نبى الله موسى (عليه السلام) من طلبها.. وكره أن يحقق لها طلبها لأنه رأى أن هذا العمل الذى ستقوم به لا يساوى أن تكون معه فى تلك المنزلة العالية.. أو لأنه لا يستطيع أن يعدها بشىء لا يملكه هو.. فهو لا يستطيع أن يقول لأحد أنه سيكون معه فى الجنة إلا إذا أوحى الله (عز وجل) إليه بذلك.

وبالفعل أوحى الله إليه فى تلك اللحظة بأن يعطيها حكمها وأن يخبرها بأن الله قد حقق لها أمنيتها وأنها ستكون معه ﷺ فى الجنة.

وهكذا كانت هذه المرأة صاحبة همة عالية فلقد اغتنمت الفرصة عندما أُتيحت لها وطلبت من نبى الله موسى (عليه السلام) أن تكون معه فى الجنة.

* وعندما أخبر نبى الله موسى (عليه السلام) هذه المرأة العجوز بأنها ستكون معه فى الجنة.. قامت المرأة وتوجهت إلى بحيرة صغيرة قريبة منهم وطلبت منهم أن ينضحوا ذلك الماء، ثم قالت لهم: احفروا هذا المكان

فلما حفروا وجدوا جسد يوسف (عليه السلام) كما هو وكأنه قد دُفن الآن فلما رفعوه وساروا به أضاء لهم الطريق كأنما هم فى ضوء النهار.

* * *

* ولقد وردت هذه القصة فى سُنة رسول الله ﷺ :

فعن أبى موسى رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ نزل بأعرابى، فأكرمه، فقال له: «يا أعرابى سَل حاجتك» قال: يا رسول الله، ناقة برحلها، وأعنُز يحلبها أهلى، . . . قالها مرتين.

فقال له رسول الله ﷺ : «أعجزت أن تكون مثل عجوز بنى إسرائيل؟!».

فقال أصحابه: يا رسول الله! وما عجوز بنى إسرائيل؟

قال: «إن موسى أراد أن يسير ببنى إسرائيل فأضلَّ عن الطريق، فقال له علماء بنى إسرائيل: نحن نحدثك أن يوسف أخذ علينا مواثيق الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا، قال: وأيكم يدرى أين قبر يوسف؟

قالوا: ما تدرى أين قبر يوسف إلا عجوز بنى إسرائيل،

فأرسل إليها فقال: دليني على قبر يوسف. فقالت: لا والله لا أفعل حتى أكون معك في الجنة».

قال: «وكره رسول الله ما قالت، فقيل له: أعطها حُكمها فأعطاها حُكمها، فأتت بُحيرة فقالت: انضبوا هذا الماء فلما نضبوه قالت: احفروا ههنا، فلما حفروا إذا عظام يوسف، فلما أقلوها من الأرض فإذا الطريق مثل ضوء النهار»[1].

❊ ❊ ❊

(١) هذا الحديث أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/ ٦٢٤) ورقمه ٤٠٨٨ . وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.